



بصمات في تاريخ الكونيت

شهادة الشهيد



الشهيد صلاح محمد خضير الرفاعي

تخليد وعناية

شهيد المسجد

عن قصة الشهيد (*)
صلاح محمد خضر الرفاعي

بقلم
فوزية السويلم

(*) تمت الاستعانة ببحوثيات الشهيد من كتاب د. نجاه عبدالقادر الجاسم:
(شهداء الكويت، بطولاتهم وتضحياتهم ، الجزء الثالث، ص ٤٧ - ٥٥).

فهرسة
مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

813	السويلم ، فوزية . شهيد المسجد : الشهيد صلاح محمد خضر الرفاعي / فوزية السويلم .- ط2 . - الكويت: مكتب الشهيد، 2013 22 ص ؛ 21 سم .- (بصمات في تاريخ الكويت) ردمك : 3 - 35 - 84 - 99906 - 978 1 - القصة العربية - الكويت . 2 - الشهيد صلاح محمد خضر الرفاعي . أ - العنوان . ب - السلسلة
ردمك : 3 - 35 - 84 - 99906 - 978	
رقم الايداع : 2011 / 060	

«إهداء»

إلى أرضي الصغيرة ...

إلى حبي الكبير ...

إلى من يستحق التضحية والعطاء ...

«إلى الكويت»

مكتب الشهيد

بصمات في تاريخ الكويت

إن كانت المعاناة والآلام بما يصاحبها من آمال وكبرياء تتفتح أدباً وشعراً وفضاً، فذلك هو حال الحركة الأدبية والثقافية في دولة الكويت التي انتصرت وجدانياً وأدبياً للتطورات السياسية والإجتماعية والإنسانية التي عاشها العالم العربي منذ منتصف القرن الماضي، مروراً بأشهر الاحتلال الصدامي لبلدنا الحبيب الكويت.

سجلت الحركة الأدبية والثقافية في بلدنا ظهور أعداد كبيرة من العمالقة الرواد والمبدعين الكويتيين الذين تركوا بصمات واضحة في مسيرة العلم والثقافة والفكر والفن والأدب، وأجادوا فن الكتابة والتعبير شعراً ونثراً.

في مجموعتنا « **بصمات في تاريخ الكويت** » أراد مكتب الشهيد أن يسجل للتاريخ فورة غضب الكويتيين على المحتل، وإرادة النصر على الغاصب مهما كانت عدته وعديده، والرغبة في الشهادة فداءً للأرض والعرض. فعندما تحقق النصر وطُرد الغزاة حكمت اليراعات الكويتية قصص بطولات، ووثقت معارك شرف وملاحم شرسة، خاضها ضد المحتل، شبان وشابات بصدور عامرة بعشق الكويت وقلوب مؤمنة بنصر الله.

« **بصمات في تاريخ الكويت** » تضم باقة من أدب النصر على الاحتلال، وصفحات من الكفاح لتحرير الأرض. وهي هديتنا لأبنائنا وإخواننا من هذا الجيل ومن الأجيال القادمة في بلدنا الكويت، وفي كل مكان من هذا العالم، نبراساً لتصدي الحق وانتصاره على الباطل، وشاهداً على حب الوطن وتقديسه، ووفاءً لمن ضحوا بأرواحهم فداءً للكويت.

الوكيل المساعد
المدير العام لمكتب الشهيد
فاطمة أحمد الأمير

يحاول أن يضطجع بين الحين والآخر ، ينظر إلى الزجاج الذي أمامه، يعكس وجهه، يتساءل، في صمت، من هذا؟!... يرى ألواناً مختلفة، يحرك قدميه في بطاء شديد.. ينظر إلى الزنزانة ٣/١٠/١٩٩٠م.

قال في صمت: — كنا نعيش الخريف: الآن الخريف يعيشنا.. تعود به الذاكرة إلى ٣/٨... كان الليل يخيم على المدينة، صرخ بأعلى صوته هيا يا شباب إلى الجيوان. قال أحدهم: هل أنتم متأكدون من نجاح العملية؟!... أجاب صلاح.. سنحاول أن نفلت من أيدي الغزاة.. قال صديقه: — يجب أن نقوم بجمع السلاح بأسرع وقت ممكن. قال صلاح: — هيا يا شباب إلى الجيوان.. ثم أردف قائلاً: — علينا أن نتدرب على استعماله.. بأسرع وقت.. وعاد بذاكرته إلى ظهرية يوم الجمعة. ساحة المسجد تكتظ بالمصلين.. يقف يخطب بصوت جهوري.. يا أهل الكويت قاوموا الظلم، قاوموا الغزاة. خيوط الشمس الذهبية تستأذن من النافذة لتدخل إلى الغرفة المتواضعة نوعاً ما.. تذكره بأن الأمل يشرق كل يوم من جديد في الوجدان المتيقظ.

اليوم السبت ٤/٨/١٩٩٠م.. رائحة الخبز تفوح من كل جانب تدعو الناس إلى الشبع.. يطرق الباب تفضلي حجية هذان كيسان من الخبز.. أجابت: — مشكور يا ولدي.. قال صلاح: — أرجو أن تكون كمية الخبز كافية: — أجابت وهي تلتفت يمينا ويسارا... كافية مع السلامة يا ابني.

فرحت المقاهى بزبائنها.. أين الأطفال في الساحات
 الترايبية؟ أين المترددون على البقالات لقضاء حاجاتهم ولوازم
 العائلة.. الآن جنود في كل مكان.. يوقظون العنف في داخلنا..
 تساءل في صمت.. هل أنا أحلم؟.. هل أنا في كابوس؟! نظر
 صديقه وقال:- صلاح أين سرحت؟!.. قال صلاح بشيء من
 الحزن:- نحن نعيش واقعاً أغرب من الخيال يا صديقي
 العزيز: أجب:- دائماً المؤمن معرض للمحن، ولكنني واثق بأن
 الله معنا. قال أحدهم:- هل انتهينا من توزيع التموين على
 جميع بيوت الفريج! أجب صلاح:- نعم. قال صديقه هيا
 نرجع إلى المنزل قبل أن تشتد المراقبة:- قال صلاح بشيء
 من الحزن أين الأمان الذي كنا نسعد به قبل قدوم الغزو
 الصدامي.. تابع في صمت ياله من وضع مزرٍ.

إستلقى على الأرض ذاكرة ممتلئة بصور تغذي عزة النفس
 لديه، يرى فناء منزل والده، يرى يديه تضع البندقية الذاتية
 في الحديقه بهدوء ثم تمتد يدها لتأخذ صناديق البيبسي
 كولا تتراكم فوق البندقية يجلس على الكرسي الخشبي..
 تعانق عيناه نجوم السماء المتلألئة وهي مصرة على المواجهة..
 يتدفق إيمانه بالله كنهراً، كينابيع ليحرف من وجدانه كل ذرة
 يأس أو خوف.. الليل له طعم آخر... الطقس يزداد رطوبة،
 صوت الرشاشات والدبابات يأتي من بعيد.. خيطان لم تعد
 خيطان.. الشوارع تشتكي من أقدام الجنود.. نهض من
 المقعد، توجه إلى الداخل.. بدأ يعد أكياس الخبز والسكر..
 قال لصديقه غدا سأقوم بتوزيعها على الجيران. أرجو أن

يكون العدد كافياً. أجاب صديقه:- سيكون العدد كافياً بإذن الله. قال صلاح:- اللجان التطوعية ستساعدنا غداً في توزيع التموين. قال صديقه:- حان موعد صلاة العشاء.. هيا بنا نتوضأ.. توقف.. استدار ناحية النافذة همس:- الجنود يحيطون بالمنزل. قال صديقه:- نريد أن نذهب إلى المسجد.. أجاب صلاح:- لا نستطيع أن نخرج الآن:- لم يبق على موعد اجتماع الجوزي شيء. قال صلاح:-.. هيا بنا نخرج من الباب الخلفي.. وخذ سلاحك.. الأرصفة تستحم بأنفاس الرعب.. الأشجار تتمايل بشيء من الرفض، الغضب حتى الوجع.. تتغفن الأحلام في مخيلة الأطفال النائمين في أحضان أمهاتهم.. تسقط معه العجائز على أرصفة الغربية.. ينام الطيور على آهات وطن.. يستيقظون على ألحان الحب للكويت.. المسجد يكتظ بالمصلين كالعادة. بعد الصلاة بدأ الاجتماع. قال أحدهم:- أخشى أن يداهنا الجنود.. قال آخر:- سننهي الاجتماع بسرعة:- قال صلاح نحن لا نخاف منهم ثم تابع.. ولكن نخشى من عدم مقدرتنا بعد ذلك على مواصلة الأعمال التطوعية الخيرية:- أجاب أحدهم:- سنوزع العمل علينا فقط:- قال صلاح:- لن نخاف مادام الله معنا ثم تابع:- نحن أصحاب.

حق معتقل الجهراء يزداد سواداً وقتامة.. بينه وبين الجنود مساحات القارات والمحيطات من الرعب والفرع. جسده يتلون كل يوم بألف لون.. يبحث عن أظافره بين جدران الصمت الرهيب.. تعود به الذاكرة إلى المسجد البخاري حيث

يلقي بجسده على السجاد الأحمر القديم .. يتكأ على الوسادة بنية اللون... يقول بصمت:- كم أشعر براحة نفسية بعد تأدية الصلاة... أشعر أنني أملك العالم بأسره. تابع بصمت:- يا رب أنصرتنا على الأعداء .. أصوات المدافع تلوث حواس المصلين ، الدبابات تتجول في الشوارع، تارة تتمركز على الطرقات وتارة أخرى نقاط السيطرة تقترب من المساجد لتزعج المؤمنين. يجتهد أعضاء اللجنة الخيرية في المسجد الجوزي ويتشاورون:- قال صلاح بشيء من التحدي في منزلي. صرخ صديقه... لا... أنت متزوج وهذا خطر على أسرتك.. رفع صلاح وجهه إلى أعلى ثم قال بهدوء:.. لنا رب يحمينا... الخوف لا يحمي!! أجاب صديقه:- ألا يكفي الأسلحة ثم تابع إنها قمة المخاطرة يا صلاح:- قال صلاح ألم نردد كلنا للكويت. الزوجة وأنا و الأولاد والأهل. نهض صلاح. سأقوم لأوزع التموين. الأزقة تمتلئ برعب مجنون.. فزع معتوه.

يسير ببطء .. يدها تتحسسان المسدس في جيبه تحمل شرايينه عنفوان الحب المزخرف بالولاء. قابله جندي بملامح يغلفها الغموض تمطر تساؤلات لماذا نحن هنا؟! ولأي هدف؟.. من هو الرئيس ماذا يريد؟ لماذا يهددنا بالقتل، بالإعدام إذا لم تنفذ خططه وأوامره؟ كل واحد فينا يفكر بأهله وكيف سيموتون برصاص الرئيس. وقف بقامته الهزيلة ووجه الأصفر .. سأل صلاح إلى أين أنت ذاهب؟ أجاب أنا في بلدي.. في ارضي.. أنتم ضيوف؟! تابع بشيء من التحدي والسخرية.. أنا أعرف المنطقة شارع... شارع وبيت و بيت

ضحك ثم قال :- هل تريد مني أي معلومات عن المنطقة؟!..
قال الجندي بدهشة أنت ماذا تقول ؟ هل أنت أحمق؟ : قلت
لك أنا في بلدي ؟.. قال الجندي بغضب أنت في العراق
في محافظة التاسع عشر أفهمت؟ ثم تابع نحن الأصل أنتم
الغزاة:.. قال صلاح بهدوء وطمأنينة كل العالم لهم وطن واحد
فكيف أنت يكون لك وطنان؟! ثم استطرد قائلاً:- هل تريد
باكيت سيجائر أم تريد ساعة:- قال الجندي بفرح واضح
أريد ساعة أستطرد قائلاً ما هو نوع الساعة.. ثمينة؟ قال
صلاح إنظر كم هي رائعة هز رأسه طرباً:- تفضل !!

واصل السير بين الأشجار وخلف البيوت جميع الأبواب
مغلقة صامتة في وسط أنات الوجع.. تتغفن الآمال وهي
تنتظر فجرًا جديد الحلم أطول من الليل. يمد يده يطرق
الباب في حذر شديد خذ هذا سكر وأرز... شكرا الله
يجازيك خيرا.. المكان يكاد يحترق من شدة الحرارة التتور
يلتهم الأمانى من عيونه يقترب يلتقط الخبزة... يضعها
على الرخام قال صديقه وهو يجفف عرقه الطحين اليوم
أكثر من أمس.. سنوزع الخبز على أكبر عدد من الأسر إن
شاء الله. قال صلاح:- الجو حار جدا ثم تابع:- والجنود
يقتربون من هنا علينا أن نقوم بمهمة التوزيع الآن:-.. قال
صديقه هيا بنا قال صلاح و هو يرتدي ملابسه علينا أن نقرأ
بعض السور القرآنية والأدعية.

الناس يزدادون التصاقا بالمذيع.. يتابعون الأخبار من

الإذاعات العربية والأجنبية.. جلس في زاوية المسجد تهتد ثم قال:- علينا أن نقوم الآن بتوزيع المنشورات.. انطلق في السيارة يصارع الطريق في عجالاتها يحاول أن يهرب من نقاط السيطرة قال صديقة العربي أما زالت الأسلحة في نفس المكان. قال صلاح:- نعم. قال صديقه العربي جميل!! قال صلاح بدهشة لماذا؟! قال لا شيء.. ولكن أيضا شيء جميل ترحلوا من السيارة! صلاح خذ هذه المجموعة لهذه البيوت والأخرى للمارة. قال أحدهم:- سأقوم بتوزيع هذه المجموعة على البقالات والبسطات. قال صلاح:- انتبهوا وخذوا حذرکم. تقترب منه الحشرات توقظه من ذكرياته يبقى وحيدا يواجه الثعابين المحقونة سما.. يقول بصمت:- بعد أن أطمعناها عسلا تعطينا سما!! الثعبان الأكبر يرقص طربا لامتلاكه سما جاهزا للث. رائحة المعتقل سيجارة ممزوجة بالعرق الزفر الدبق.. رطوبة خانقة يحاول أن يقف للمرة العاشرة يتمسك بالجدار. الثعابين تلتف حوله.. يعيش لحظة الاعتراف الحمقاء الجبانة.. يصر على الصمت الشجاع.. زورق الولاء ينطلق إلى شواطئ الصمود.. نظر إلى الطعام. قال بصمت:- وقت الشبع مضى!!.. استدار ببطء إلى الخلف. قال وهو يكاد يفتح فمه: لن أقول لكم شيئاً. ثم أردف قائلاً:- زوجتي ليس لها علاقه بالمنشورات. ضحكوا جميعا بصوت شيطاني ثم قالوا:- هل حلمت بالموت بعد الموت!!.. اشتد غضبه. قال بصوت متقطع: زوجتي ليس لها علاقة بالعمليات والهجمات. حرك رشاشه ثم قال نحن لا نرحم!!

ثم أردف قائلاً... هل استوعبت؟

تمر الساعات .. تقترب منه الثعابين أكثر وأكثر.. تلامس الجسد المبعثر .. يبدأ بإعادة ترتيب أفكاره من جديد ويتجه نحو القبلة يصلي بأطراف متعبة .. لا يستطيع ترك جبهته تلامس الأرض.. يسمع الناس في الخارج يرددون الله أكبر الله أكبر. يعود إلى ركنه المظلم .. يمد يده إلى فتات الخبز يحاول أن يمضغ ولو قطعة واحدة.. صوت يناديه من الداخل.. تذكر! تمر في ذاكرته مدرسة تلو مدرسة.. الفناء واسع كبير .. الأشجار كثيفة ومتشابكة .. الساحات الترابية مليئة بعلب المرطبات الفارغة .. باب المقصف مغلق بأحكام.. غرف المدرسات مهجورة.. الأمكنة تغرق في الصمت الحزين. فتح باب العيادة وقال بصوت شجاع:- هيا لنسرع في أخذ المعدات الطبية ثم تابع قائلاً:- ليتسنى لنا الذهاب إلى باقي المدارس... قال أحدهم سأذهب إلى الخارج للمراقبة. قال لآخر لنفتح هذه النافذة حتى نستطيع رؤياك:- قال صلاح إقرأوا أدعية والمعوذتين ليجنبنا الله شرهم.

ينتشر الجنود هنا وهناك نقاط السيطرة تتحرك على الطرق الرئيسية بانتظار الضحايا من المدنيين الأبرياء العزل من السلاح قال:- يدخلون في غفلة الجنود إلى مدرسة أخرى:- قال صلاح يبدو أن مكتب الإدارة مقتحم من قبل الأعداء:- أجابوا يبدو ذلك قال أحدهم ساخرا نحن سنصبح أطباء! ضحك صلاح ثم قال:- سيقولون عنا أحذرو

التقليد!!.. تمتزج السخرية مع الجد قال أحدهم:- جميل أننا قمنا بتنظيم مجموعات للقيام بالمهام. صرخ قسم المراقبة «في الجو غبار». قال صلاح:- وصلت الشفرة! قال أحدهم سمعتم آخر خبر؟ وقعت انفجارات في الحافلات التي تحمل الجيش الشعبي. قال صلاح أين؟ أجابه في جمعية صباح السالم. قال صديقه هيا أسرعوا:- قالوا:- انتهينا الطريق أمان قالت المراقبة:- أمان. إن شاء الله. ساروا في زحمة الأفكار، دخل المنزل، قالت زوجته كيف الأحوال في الخارج؟ قال صلاح:- أبشري لقد نقلنا جميع الأدوات الطبية. تابع قائلاً:- سنقوم باختيار منزل ليكون عيادة مؤقتة. قالت الزوجة:- بارك الله فيك. قال بصوت حنون :- هل أنت خائفة؟ قالت بهدوء تام:- كيف أخاف والله موجود وأنت زوجي؟! ابتسم ثم قال: إن الاستخبارات العراقية تحوم حولنا ثم استطرد قائلاً:- الله يستر... قالت:- هل أنت واثق من أصدقائك؟ قال في حزن شديد:- نعم!!.. قالت:- خذ حذرك من بعضهم :- قال ماذا تقصدين؟ .. قالت:- المؤمن دليله .أبتسم ثم قال إن بعض الظن إثم يا عزيزتي. قالت وهي تعد السفارة أخشى من بعض الجنسيات العربية، ثم تابعت قائلة لقد نصحني أهلي:- أن تأخذ حذرك فقد يصحب الحقد قلوب البعض فيفرط في صديقه. نظرت له بشوق ثم قالت أنا أحبك يا صلاح. قال وهو يتكأ على الوسادة:- ونحن نحب الكويت أليس كذلك؟... أخذت ترنو إلى الأفق البعيد ثم قالت:- من أجل الكويت علينا أن نحذر بل نكون أشد حذرا.

صوت الدبابات يخترق الحواس. قالت: كنا نرى ذلك في التلفاز و على صفحات الجرائد .. الآن نعيشه واقعاً قال صلاح بأيمان قوي .. الله معنا أزمة وتعدني إن شاء الله. قالت هل تحتاج إلى المنشورات اليوم؟ قال :- نعم... تابع :- سنقوم بتوزيعها ثم تابع .. اللجان التطوعية ستضاعف نشاطها اليوم لأن الناس محتاجة لمن يحثهم على الصمود ويظمتئهم بالنصر إن شاء الله. النهار يقيم في وجدانه ينبع منه ضوء قوي يعمي عيون الجنود .. يبهرهم .. يبعدهم .. يعود بمشاعره إلى المعتقل حيث الغربة .. الوحشة تخيم على النوافذ المغلقة بإحكام قال بصمت :- كان ظنك في محله يا زوجتي الغالية. قال صديقه بماذا تفكر يا صلاح؟ قال. لا شيء مجرد فكرة خطرت على بالي. سأله صديقة هل خطر في بالنا أن نعيش لحظة في معتقل ما؟! .. قال صلاح :- قدر الله ماشاء فعل يا صديقي ثم تابع :- الحمد لله على كل حال .. قال صديقه نحن قدها وقدود يا بطل .. قال صلاح الله يحفظ الكويت. سأله صديقه كيف كانت المداهمه؟ قال صلاح بغضب واضح لا أدري ولكن كانت لديهم معلومات دقيقة وسرية للغاية. قال صديقه هل تقصد أن هناك من خان العهد من الأصدقاء. قال صلاح وهو يضع يده تحت رأسه :- الله أعلم. سأله صديقه هل تشك بشخص معين ؟ قال صلاح استغفر الله ... لا أستطيع أن أجزم بذلك.

الوقت يمضي بطيئاً .. الحشرات تتغذى على الإناء المفتوح، قذارة المكان تزعجها تتسلق الجدار هرباً من الرطوبة العالية.

الأفاعي تلدغ جسد العروبة المتآكل المتفكك.. تلدغ الأهداف القومية لتخر ساقطة.. .. المساحة بين الاعتراف و الصمود تصغر شيئاً فشيئاً.. تفوح رائحة العفن من نظرات الجنود. صرخ أحدهم.. قيام الضابط سيحضر.. قال صلاح.. أنا لا أقوم إلا للصلاة.. و موعدها لم يأت بعد !! قال الجندي هل تريد أن أبصق في وجهك ؟ قال صلاح بغضب شديد خسئت يا وغد. ثم أخذ وصديقه يرددان كلنا للكويت والكويت لنا.. صمتا برهة.. ثم قال بصوت واحد.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. إلا بالله صاحب الملك و هو على كل شي قدير. دخل الضابط بقامته الطويلة وشعره الأبيض وسأل الجنود.. ألم يعترفا بعد ؟!.. قالوا له :- لا... سيدي. اقترب منهما.. سألهما :- هل تريد أن أعلقكما في المروحة ؟!.. أيهما أفضل ؟... الاعتراف... أم الموت بهذه الطريقة البشعة؟.. قالوا :- إنا لله وإنا إليه راجعون.. أخذ الضابط يدخن بشراهة. ثم سألهما.. كم شخص أنتم في المقاومة؟.. أريد الأسماء والعناوين ثم التفت ناحية صلاح:- أنت تعلم أن زوجتك هي الثمن.. صرخ ثم قال:- لا زوجتي.. لا.. ليس لها علاقة بكل ما يحصل أرجوكم.. زوجتي... لا قال الجندي.. أحرص.. أزعجت السيد الرئيس.. خر ساقطاً على الأرض.. وهو يردد... زوجتي لا.. خرج الضابط بعد أن ملاً المكان باليأس والظلام.. أخذ يتمتم.. ما مصير زوجتي.. حبيبتي.. أعلم كم تحبني وتحب الكويت .

تسافر الذاكرة.. إلى تلك الأيام الجميلة. قالت والدته خطيبتك مصرة على عمل "حفل زواج" .. ضحك وقال:-

ولكن هذه عادات مكلفة.. الإضاءة قوية.. الصالة واسعة
 السجاد الأصلي يرقد تحت الكراسي الملونة... دخان البخور
 الكمبودي.. يتطاير... الورود... مبعثرة حول مكان العروس...
 الفستان الأبيض والطرحة المطرزة والمنقوشة الكوشة الجميلة
 بانتظار فتاة أحلامه الحلوة... تجلس على الكرسي يسمع
 أصوات النسوة تأتيه من داخل القاعة... تردد.

عليك سعيد ومبارك والفرح فيك يتبارك

عليك سعيد

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد

والسلام مع

بيتسم بشي من الفرح :- يقول :- هل أستطيع الدخول
 قالت والدته : لا يا ابني... في حفلة الزواج إن شاء الله .

قال :- سأذهب الآن لأشتري «بشت» :- ثم أردف قائلاً :-
 أي لون.. بيج أم أسود.. قالت : أسود... داهمت ذاكرته :-
 لحظات الحفل :- كان بهو الفندق كبيراً يعج بالمدعوات...
 كانت الزغاريد تملأ القاعة... ابتسم ثم أخذ يتمتم...
 زوجتي والكويت وجهان لعملة واحدة... يعنيان شيئاً وحداً...
 الارتباط.. الشرعي... القانوني... تعود ذاكرته إلى المقاومة
 والتنظيمات السرية... عيادة المنزل تزدهم بالجرحي
 والمصابين من رجال المقاومة... يتسارع الأصدقاء والأطباء

لإنقاذهم... يصرخ أحدهم.. القطن... الآخر... المقص..

جلس على الأريكة بين كومة من الورق قال لصديقه:- هل جمعت معلومات كافية عن الطرفين العراقيين أجااب:- نعم. شرد في ذهنه قليلاً.. سأله صديقه بم تفكر ؟!... أفكر في الجندي جبار... سأله ... ما به ؟ قال:- أعتقد أنه سيخدمنا كثيراً في جمع المعلومات. قال صديقه:- ولكن يريد رشوة- ضحك صلاح ثم قال:- موجودة... ثم تابع:- لدينا أجهزة فيديو وساعات ومن هذا القبيل... ضحكا ثم قال:- جميل... لنبدأ بجبار آخر:- ولماذا نسينا . عدنان... أيضاً نستفيد منه كثيراً:- قال صلاح :- نقابل كل واحد على حدة... قال صديقه مبتسماً- أنت أبو الأفكار... يا مُفكرنا العظيم... قال صلاح:- نريد أن نعرف عن أماكنهم وطريقة تحركاتهم في المنطقه .. جلس أمام جهاز الكمبيوتر.. سأله صديقه:- هل تريد أن أقرأ عليك أسماء الشوارع فقد تكون البرمجة أسرع؟!... أجااب. وهو كذلك. قال صلاح:- لنبدأ بشوارع العاصمة... قال أحدهم:- هذه قائمة بالأحداث التي حصلت الأسبوع الماضي على المستوى المحلي... قال صديقه بدأت مجموعة التموين بالتوزيع على المنازل... إن شاء الله تتم عملياتها بالنجاح.. تابع:- عناصر المقاومة نشطة أخشى أن تتبها لها الاستخبارات العراقية فتفشل الخطط. أجااب:- الله يستر. تلثم ثم خرج يسير بالقرب من الحائط.. الظلام يتفق معه ليخفيه عن الأنظار.. يضع يده على كتف جابر:-كيف حالك :- تمام... كيف حالك أنت... تعال معي إلى المسجد... قال

جابر:- هل هناك الاجتماع؟ قال صلاح:- أتبعني هيا...
تابع:- المسجد قريب من هنا... دائرة من الشباب... السلام عليكم:- ردوا بصوت واحد - وعليكم السلام... قالوا:-
ماذا تريد شاي، قهوة... قال صلاح:- هات ما في جعبتك
من معلومات... تابع... نريد الأسماء الجدد... وخططهم
وتوجيهات الرئيس... قال وهو يمضغ اللقمة:- يريدون أن
يعدموا بعض الشبان الذين تم اعتقالهم... وهناك ست..
حافلات في طريقها إلى الكويت تحمل عناصر من الجيش
الشعبي... تابع:- الاستمرار في تغيير أسماء شوارع الكويت...
ملاحقة العسكريين حتى ولو كانوا جالسين في بيوتهم ولم
يشتركوا في المقاومة ولم يكن لهم أي نشاط سياسي.... قال
صلاح:- أكمل:- هناك نية لتحويل بعض المستشفيات إلى
ثكنات عسكرية ، قال صلاح:- أريد بالتحديد إذا أمكن ذلك
قال جابر... سأعمل اتصالاتي غداً وأقول لكم بالتحديد ..
قال صلاح - حان موعد الأذان:- سنصلي ثم نذهب إلى
منازلنا.... قال أحدهم:- لم تنته بعد من إعداد المذكرات عن
الإسعافات الأولية التي سنوزعها على أهل الديرة وإخواننا
العرب.... قال صلاح:- سنحاول القيام بتوزيع ما لدينا من
منشورات بعد الصلاة مباشرة... قال صديقه... أظن هذا
أفضل... لأن الناس بحاجة لمثل هذه المعلومات... قال أحد
الشبان:- وماذا عن الكمادات؟ هناك تخوف من الكيماوي
الصدامي... قال صلاح:- بصراحة لا أدري... كيف نستطيع
أن نوفر لهم الكمادات؟؟..

جلس في إحدى زوايا المسجد... بدأ يقرأ القرآن.. مد يده إلى علبة ورق المناديل ليحفظ دموعه... رفع كفيه إلى أعلى وأخذ يدعو... ويدعو... إلى أن خر ساجداً لله... نهض من على الأرض خرج إلى الحديقة غرق في التأمل... يتمتم... يا سبحان الله... يا سبحان الله صديقه قطع عليه الخلوة... قال:- تقبل الله طاعتكم... قال صلاح:-... أجمعين إن شاء الله ثم تابع:- إني أسمع صوت رمي رصاص قال صديقه:- للأسف تم اعتقال بعض الشبان في هذه الليلة... ولا ندرى أين هم؟... أو ما هو مصيرهم.. غضب ثم قال وهو ينهض من مكانه:- أوغاد تابع وهو يتمتم:- الخطر يداهمنا من كل جهة. ثم أردف قائلاً:- ولكن الله معنا أستمع إلى المذيع.. أغلق الجهاز:- ثم قال لصديقه:- سنذهب إلى مخازن وزارة الداخلية لنأخذ منها أسلحة.. سأله... في أي منطقة؟ أجاب في منطقة الشويخ... بدأت المساجد بالأذان لصلاة الظهر.. الشمس تتغلغل في أعماق الكون.. قال لزوجته:- سأذهب لأداء صلاة الظهر ثم إلى الشويخ... قالت:- في أمان الله... ثم أردفت قائلة:- خذ حذرك يا حبيبي... ثم تابعت.. سأقوم بتحضير الغداء.. انطلقت السيارة... باتجاه الدائري الرابع... الطرق تعيش حالاً من الرعب والخوف من المجهول... ومن الحاضر المشؤوم... قال صلاح وهو يتأمل من الزجاج... أين بائع البوظة، أين بقية الباعة المتجولين في الشوارع... قال صديقه وهو يبتسم... انتهت مهمتهم!!.. قال صلاح بسخرية:- يا لها من مهمة صعبة!! نقطة السيطرة تلوح من بعيد... تأمرهم

بالتوقف... يترجلان من السيارة... قال الجندي و هو ينظر لهما بنظرات مرئية إلى أين أنتما ذاهبان ؟...أجاب صلاح:- فسحة!... ثم تابع:- نشم الهواء... ونتابع أخبار الساعة رفع الجندي حاجبيه وقال:- أرى الكذب يتطاير من عيونكما . قال صلاح عيب... نحن لا نكذب... ثم تابع في صمت:- نحن نتحايل يا غبي. قال الجندي وهو يعدل قبعته:- أذهباً.. حيثما شئتما... أخذت السيارة طريق الشويخ الصناعية.. الطريق متعرج بعض الشيء... توقفنا عند الساحة الترابية... ترجلا من السيارة... اقتحما المخزن... تطل عليهما، الأسلحة من كل ركن... يقتنون أكبر عدد ممكن... يحملون السيارة... ينطلقون بسرعة جنونية.. سيحاولان أن يهربا من نقاط السيطرة المنتشرة على كل تقاطع يلجآن إلى المنعطفات الوعرة.. يصلان إلى المنزل بسلام... قال صلاح:- كثرة الدعاء ترد البلاء بإذن الله تعالى... قال صديقه.. أين سنضع السلاح : قال صلاح هنا... قال صديقه:- نحتاج إلى فأس!... قال صلاح:- موجود... ثوان وسيكون حاضراً... توقف برهة ثم قال:- أهلاً صديقنا مازن.. ثم تابع:- جميل أنك جئت لتحضر معنا دفن الأسلحة... ابتسم مازن بطريقة غاضبة بعض الشيء وقال:- هذا هو المهم !!.

يتابع عملية التخزين بتركيز شديد قال :- أعتقد أن هذا المكان من الصعب على الجنود معرفته. قال مازن:- الاستخبارات العراقية ذات كفاءة عالية... قال صلاح بدهشة: ماذا تقصد؟!.. تتمم... لا شيء... ثم أردف قائلاً:-

من منطلق حرصي على حياتكما أقول ذلك !!... قال صلاح:-
 الله يكفيننا شرهم... إنهم أوغاد... خونة... قال مازن:-
 أعوذ بالله من الخيانة!!... تُحلق الأمانى بالنصرالمؤكد في
 أفق الإيمان ، يتوجها الولاء للوطن... قال صلاح :- الشمس
 مُحرقة... قال صديقه:- لعلها تحرق الجراثيم المنتشرة
 بيننا... قال صلاح وهو يرتدي الغترة والعقال :- أخشى أن
 تقتل حمامات السلام التي ترفرف على الأمة العربية... أجب
 صديقه وهو يتهد :- حمامات السلام ضد القتل والتشريد إن
 شاء الله قال صلاح:- صدقت يا صديقي.. إنك تقول درراً .

غسق الليل بخجل كعادته... تسلل ليكسو الوجود بثوب
 أسود... تتحرك عقارب الساعة ناحية اليسار .. الأطفال
 يمضغون الخوف مضغاً... يبحثون عن الفرحة في عيون الجنود
 الوقحة... ألعابهم نامت في عالم النسيان... قالت زوجته:-
 بودي لو يلعبون في الخارج ولو لثوان قال صلاح:- لا أنصح
 بذلك يا عزيزتي نهائياً... ثم تابع فالوضع أخطر من ذلك...
 تمضي الأيام ثقيلة مملة... قال صديقه خبر الأسلحة أنتشر
 في كل مكان... تابع :- وعلى كل لسان قال صلاح:- ما رأيك
 لو يتم التخزين خارج المنزل:- سأله صديقه:- كيف؟... قال:-
 دعني أفكر بطريقة:- قال صديقه:- ما رأيك لو استعنا
 بأحد الأصدقاء... قال صلاح :-ليس لدي مانع :- صوت المدافع
 يتداخل مع صوت الدبابات... الصبية في الشارع يصرخون
 من شدة الفزع... وبعضهم يقف عند الدوار... ليساعد أهل
 المنطقة على عبور الشارع ويبث فيهم الأمان... قال أحدهم

- ما رأيك لو تأخذ السيارة التي من دون لوحة... وتضع بها الأسلحة... اليس ذلك أفضل؟- ابتسم صلاح وقال:- برفاه... فكرة جيدة.

القمر يتلألأ في السماء يرسل للأرض إنارة خفيفة... ليخبر بها الجنود الطغاة بأن الله موجود فهو يمهل ولا يهمل... الكلاب تتبح هي الأخرى ترفض العدوان... قال صلاح انتهيئا من وضع الأسلحة في السيارة... تمر الأيام.. لتتقرب المسافة بين بيته وبين الفوز العظيم.. الاستخبارات تطرق الباب بقوة.. تطرقه حتى الاقتحام يرفض باب الألمنيوم المؤدي إلى صالة الجلوس... يدخل ومعه جيش من الجنود... أين المنشورات... بصق على وجهه... قال أين المنشورات... ثم تابع:- أين الأسلحة أردف بلهجة حادة:- قل... بسرعة وإلا... وأشار إلى الزوجة... صرخ:- ابتعدوا عنها... الأسلحة في السيارة... أخذ يقتحم... السيارة التي تركن خارج المنزل ثم تابع... متمماً... ليس عليها لوحات... عاد الجندي غاضباً السيارة غير موجودة... قال صلاح: قد سرقت... أخذ يردد سرقت.. قال الضابط باللهجة امرأة: هيا كتفوه.. ضعوا الحديد في يديه... واربطوا عينيه... بدأ الجنود يتهامسون... قال صلاح يحدث نفسه:- يا ترى على ماذا يتأمرون... تابع الله يستر...

عاد إلى الواقع الأرعن... إلى أجواء الرفض الشجاع... إلى الوطن الذي يتوالد في الثانية ألف مرة... يصغر ليكون أكبر وطن يعيشه... قال يحدث نفسه:- سأرفع علمك عالياً يا كويت...

قال صديقه... أنظر إلى الأدوات المعلقة في السقف إنها في قمة الإخلاص!!... قال صلاح في هدوء تام :- سيفرج عنا إن شاء الله... ثم تابع... قائلاً :- المهم زوجتي :- أخشى أن تقع في قبضتهم...!!

الابتسامة تداعب شفثيه... قال :- أشعر بالفرح !! الضوء البسيط الذي تسمح النافذة الصغيرة بدخوله يدغدغ الحواس الجامدة ، المتجددة... يدخل الجندي ومعه الضابط.. صلاح أنت إفراج... تبسم... يعني سأخرج :- قال الضابط :- نعم أنت براءة سأله أين منزلك... قال :- المسجد... أخذ يسير مع الاستخبارات إلى أن وصل إلى المسجد :- اقتربت ساعة الفوز العظيم... الرصاص يُقرب هذه اللحظة.

بصهات خالدة

العطاء، بدرجاته المختلفة، قيمة إنسانية عظيمة.. وعندما يصل العطاء الى التضحية بالروح فإنها تجسد القيم الإنسانية لأنها تعكس سمو النفس، وعلو الهمة، ولأنها تجسد الإيمان المطلق بأن الحياة الحقيقية هي الحياة الكريمة وهذه تستحق التضحية بأثمن ما يملكه الإنسان وهو النفس... لقد تجلت جميع هذه القيم الإنسانية النبيلة في ملحمة بطولية أثناء تعرض الكويت للغزو.. لقد توقف الزمن عندها ليشهد هذه الملحمة الإنسانية النادرة وليشهد عليها أيضاً ليكون بعدها توثيقاً للحدث يستهدف إعلاء شأن الوطن وشأن القيم وإعلاء لشأن الإنسان والذي هو محور كل ذلك، وتعزيزاً وتدعيماً للقيم الإنسانية النبيلة التي جسدها التضحيات العظيمة لأبناء هذا البلد الأمين فقد ارتأى المكتب أن يوثق هذه القيم ضمن سلسلة من القصص التي تعكس مآثر وتضحيات أبناء هذا البلد لتظل نافذة للأجيال القادمة يشهدون من خلالها أسمى معاني الأيثار ولينهلوا منها معاني الوفاء والعمل والحياة الكريمة..

تخليدًا لعلامة

- تكريم الشهيد عن طريق تخليد بطولاته ورعاية ذويه رعاية متميزة في الجوانب المادية والمعنوية.